تعريب العلوم

للدكتورة عائشة عبد الرحمن
(بنت الشاطيء)
استاذة كرسي اللغة العربية وآدابها
(جامعة عين شمس)

اضع فى التقدير ان قضية تعريب العلوم وتدريسها باللغة العربية محصورة فى نطاق التعليم الجامعي والعالي ، والبحوث العلمية ، دون مراحل التعليم المتوسط والثانوية التي لا مجال للظن بوجود مشكلة فيها حول تدريس العلوم بالعربية ، بعد ان مارست اكثر اقطار الوطن العربي تدريس العلوم باللغة العربية فى المراحل قبل الجامعة .

ويمكن ان نستبعد كذلك من التعليم العالي ، كل المواد النظرية والعلوم الانسانية ، حيث لا نواجه اي صعوبة فى تدريسها باللغة العربية على اعلى مستوى .

وتبقى العلوم الطبيعية والرياضيات والطب والصيدلة وامثالها ، وفيها تختلف الآراء وتتعدد وجهات النظر ، حول امكان تدريسها باللغة العربية .

والمشكلة فى رايي لا يمكن النظر فيها من ناحية اللغة فحسب ، وانما ينبغي ان ندرك المشكلة بكل ابعادها :

فمن ناحية اللغة ، لا استطيع ان اقر عجز العربية عن اداء كل العلوم المختلفة ، على اعلى مستوى ، وطبقا لاحدث مناهج الدرس والتعليم .

ولست فى هذا الموقف متاثرة بعصبية قومية او ثقافية ، ولا انا مدفوعة اليه بحكم تخصصي فى الدراسات العربية ، وانما اخضع للواقع التاريخي الذي شهد طاقة العربية على استيعاب كل العلوم والثقافات فى حركة الترجمة المشهورة ، التي عربت فى القرنين الثاني والثالث للهجرة ، تراث العلوم والفكر ، ومنه الطب والهندسة والفلك والرياضيات والفلسفة ، كما استقرىء تراث علماء العرب فى عصر النهضة الاسلامية ، وقد كتبوا مباحثهم ومؤلفاتهم بالعربية ، من امثال ابن الهيثم والخوارزمي والبيروني وابن سينا والكندي وابن رشد وابن النفيس وابن البيطار وابن ماجد ، الى آخر ثبت الاعلام الذين اثروا المكتبة العلمية بذخائر مؤلفاتهم العربية .

غير ان المشكلة فى رايي ذات ابعاد تبدو بها معقدة صعبة :

فهناك من ناحية ؛

مشكلة المعجم العربي ؛ ومدى صلاحيته لاداء العلوم الحديثة بكل دقتها . فمعاجمنا تحشد الدلالات المختلفة والمعاني المتعددة فى المادة اللغوية الواحدة ، دون تنسيق دلالي يميز الاستعمالات الحسية او المعنوية المجازية او الاصطلاحية ، ويلمح الملحظ الذي سوغ انتقال اللفظ من دلالة الى اخرى .

ومعاجمنا لا تلتفت الى فروق الدلالات بين الالفاظ المقول بترادفها ، مما يجعل مسألة تعريب العلوم بالفة المشقة والتعقيد ؛ اذ نواجه مسائل علمية ومصطلحات فنية دقيقة لا يمكن ان يتوارد عليها لفظان ، مهما يقل قائلون بترادفها .

وهناك ايضا من ابعاد المشكلة :

1) **أشخاص العلماء** الذين ينهضون بعبء التعريب : فعلماء اللغة ليسوا اهل اختصاص بالعلوم التجريبية التي نحتاج الى تعريبها ، [illegible]اء الطب او الهندسة او الكيمياء .. ليسوا غالبا [illegible]ل الفقه والدراية بأسرار اللغة العربية . و[illegible]نادرة منهم التي تستطيع ان تنهض بعبء التعريب . [illegible]د تشغلها شواغل البحث والدرس فى مجال تخصصها ، عن التجرد للتعريب .

2) **الاساتذة والمدرسون** الذين يقومون بتدريس هذه العلوم فى الجامعات والمعاهد العليا : فالجمهرة الغالبة منهم قد تلقوا دراساتهم العلمية في معاهد وجامعات اجنبية ، وتمكنوا من مواد تخصصهم باللغة التي تلقى بها كل منهم دراسته العلمية . وقد انقطعت صلتهم باللغة العربية ، دراسة ، من بدء المرحلة الجامعية بحيث يشق على اكثرهم ان يقرأ المادة العلمية مترجمة الى العربية ، فضلا عن قدرته على تدريسها بهذه اللغة التي يغيب عنه فقه اساليبها فى الاداء والتعبير ؛ وتتدخل ثنائية اللغة فى هذا الموقف فتزيده صعوبة ؛ حيث يمارس كل هؤلاء الاساتذة والمعلمين حياتهم اللغوية باللهجات العامة الدارجة ؛ وأكثر قراءاتهم فى العربية تكاد تنحصر في الصحافة بلغتها السهلة ؛ والكتب العامة ذات الاساليب البسيطة الميسرة .

اما المصطلحات العلمية ، ففي رايي انها تواجه :

- اختلاف المصطلح العلمي الواحد بين قطر عربي وآخر .

- تزمت اكثر المعربين وتحرجهم من نقل مصطلح شاع لفظه الاجنبي وذاع ، ليضعوا بديلا له لفظا غريبا من معجم العربية الذي يجب ان ينمو مع ازدياد حاجات العصر ، ويساير تطور الزمن .

* * *

وفى رايي ان المشكلة تحتاج الى عقد حلقة دراسية جامعة ، يشترك فيها فقهاء اللغة واساتذة العلوم على مستوى الوطن العربي ، لدرس ابعاد المشكلة والنظر فى ايجاد حلول حاسمة لمسألة المعاجم اللغوية وموقف العلماء وموقف الاساتذة بالكليات العلمية ومشكلات حياتنا اللغوية .

واذكر ان منظمة اليونسكو دعت الى مؤتمر محدود من الخبراء ، عام 1951 ، لدراسة عالية عن التعليم باللغات القومية والمحلية ، وكان من الموضوعات المعروضة للبحث « حركة تجديد اللغة العربية للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة ، وللتعليم العالي» وها نحن أولاء لا نزال نواجه القضية نفسها بعد سبعة عشر عاما من مؤتمر اليونسكو ؛ وأظن أن بحثها فى حلقة علمية متخصصة ، على نطاق الوطن العربي ، اجدى من بحثها فرعيا فى مؤتمر دولي .

والمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط ، مرجو لان يدعو الى هذه الحلقة ويهيىء الظروف لنجاحها ، ثم متابعة تنفيذ توصياتها ، حتى لا يكون مصيرها كمصير توصيات مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية الذي عقد فى الجزائر سنة 1964 ، ثم طويت فى منطقة الظل .